والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له
باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان
ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال
ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وضعفها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه
الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين
يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار
حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك

فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره من اثبات شك للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس رضي الله عنهما لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله قوله تعالى فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه الصلوة والسلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله تعالى الرحمن
فسئل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي
امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله
القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ
اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا
من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)